عند هذا يقوم مقامه بما هو ايسر منه فهو يسخط بقضاء الطبيب وان يته له وجها
ينه عليه بحيث لو سمعه الطبيب كره ذلك وشق عليه وان قال بعد ذلك وان لم فاسيق
منه شرابا وقطع اليد حصل منه آلام عظيمة مبرحة فهنا ان السخط بالمقضي
الذي هو الدواء والقطع لا بالقضاء الذي هو حسن تدبير الطبيب ولا بوبته اذا سمع ذلك بل يقول
له صدقت الامر كذلك وعلى هذا اذا ابتلى الانسان بمرض مثلا من الامراض فمقتضى
طبعه هذا البعض عدم رضا بالقضاء بل عدم رضا بالمقضي وان قال اي شي عملت
حتى اصابني مثل هذا او صار مني وما كنت استاهل هذا فهذا عدم رضا بالقضا فنحن
مامورون بالرضا بالقضاء ولا نتعرض لجهة ربنا الا بالاجلال والتعظيم ولا نعترض عليه
في ملكه واما انا امرنا بان نطيب لنا البلايا والرزايا وموبقات العوام ثم لم فليس
كذلك ولم ترد الشريعة بتكليف احد بما ليس في طبعه ولم يومر الا رمد باستطابة
الرمد المولم ولا يفرح من الرضا بل ذم الله تعالى اقواما بانهم لا يتألمون ولا يجرون للباساء
ومقامهم بقوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
فمن لم يستكن ويذل للموبقات ويظهر الجزع ويسال ربه اقالة العثرة منها فهو
جبار عنيد بعيد عن طرق الخير فالمقضي والمقدور اثر القضاء والقدر فالواجب
الرضا بالقضا فقط اما المقضي فقد يكون الرضا به واجبا كالايمان والواجبات اذا
قدرها الله للانسان وقد يكون مندوبا في المندوبات وحراما في المحرمات والرضى بالكفر
كفر ومباحا في المباحات واما بالقضا فواجب على كل حال فمن قضي بتفصيل فمن
قضي عليه بالمعصية او الكفر فالواجب عليه ان يلاحظ جهة المعصية والكفر
فيكره هنا واما قدر الله فيهما فالرضى ليس الا ومتى سخطه وسفه الربوبية فبي
ذلك كان ذلك معصية او كفرا منضما الى معصيته وكفره على حسب حاله في ذلك
فتامل هذه الفروق فانه اذا وضحت لك فاعلم ان كثيرا من الناس يعتقد ان الرضا بالقضا
انما يحصل من الاولياء وخاصة عباد الله تعالى وانه من العزيز الوجود وليس كذلك
بل اكثر العوام من المومنين انما يتالمون من المقضي فقط واما التوجه الى جهة الربوبية
بالتجوير والقضاء فهي العدل فهذا لا يكاد يوجد الا نادرا من الفجار المتمردة وانما
بعث هولاء على قولهم ان الرضا بالقضاء انما يكون من خاصة الاولياء لانهم يعتقدون
ان الرضا بالقضا هو الرضا بالمقضي وعلى هذا التفسير هو عزيز الوجود بل كالمتعذر
بل نجزم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم تالم بقتل عمه حمزة وموت ولده ابراهيم ورمي عائشة

رضي الله عنها بما رميت به الى غير ذلك لان هذا كله من المقضي ونجزم بان الانبياء
عليهم السلام طباعهم تتالم وتتوجع من المولمات وتسر بالمسرات وان كان
الرضا بالمقضيات غير حاصل في طباع الانبياء فغيرهم بطريق الاولى فالرضا
بهذا التفسير لا مطمع فيه وهذا التفسير غلط بل الحق ما تقدم وهو متيسر على اكثر
عوام المومنين فضلا عن الانبياء والصالحين فاعلم ذلك

الفرق الثالث والستون والمائتان
بين قاعدة المكفرات وقاعدة اسباب المثوبات

اعلم ان كثيرا من الناس يعتقدون ان المصائب سبب في رفع الدرجات وحصول
المثوبات وليس كذلك بل تحرير الفرق بينهما ان المثوبة لها شرطان احدهما ان
يكون من كسب العبد ومقدوره فما لا كسب فيه وما لا هو في قدرته او هو من جنس
مقدوره غير انه لم يقع مقدورا كالجناية على عضو من اعضائه لا مثوبة فيه واصل
ذلك قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى حصر ماله فيما هو من سعيه وكسبه وقوله
تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون حصر الجزاء فيما هو معمول لنا ومفعول وثانيهما ان
يكون ذلك المكتسب مامورا به فما لا امر فيه لا ثواب فيه كالافعال قبل البعثة
وكافعال الحيوانات العجماوات فهي مكتسبة مرادة لها واقعة باختيارها ولا ثواب
لها فيها لعدم الامر بها وكذلك الموتى يستمعون في قبورهم المواعظ والقران
والذكر والتسبيح والتهليل ولا ثواب لهم فيه على الصحيح لانهم غير مامورين
بعد الموت ولا منهيين فلا اثم ولا ثواب لعدم الامر والنهي هذا تحرير اسباب المثو
بات واما المكفرات فلا يشترط فيها شي من ذلك بل قد تكون كذلك مكتسبة
مقدورة من باب الحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد لا تكون كذلك
كما يكفر الوضوء والعقوبات السيئات وتمحو اثارها ومن ذلك المصائب المولمات
لقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقوله
عليه السلام لا يصيب المومن وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به
من ذنوبه فالمصيبة كفارة للذنوب جزما سواء اقترن بها السخط او الصبر والرضا
فالسخط معصية اخرى ونعني بالسخط عدم الرضا بالقضاء كما تقدم تقريره
لا التالم من المقضيات كما تقدم بيانه والصبر من القربات الجميلة فاذا تسخط جعل
سيئة ثم قد تكون هذه السيئة قدر السيئة التي كفرتها المصيبة او اقل او اعظم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)